

قصص وتاريخ من اللغة :

الرّوضُ والعَروسُ والعِراقُ وبَدائعُ أُخْرَى

للفهناؤف محمد الحوفي

(الرباط)

نور الشجر ، والزعفران ، والاسد ، ثم هو الشجيرة الشائكة المعروفة المختلفة انواعها والسوان زهرها وروائح اشذائها .

واما ان كان اثل (rosa) اللاتينية هو (rhodon) الاغريقية حقا كالذي يذهبون اليه فهذه الاخيرة ايضا من العربية وتعني (الروض) ، الذي سنرى انه تسرب الى الآريات ببعض المعاني الماثية ايضا .

ومن (rosa) — التي صارت بالفرنسية فالانكليزية : (rose) — نشأ بالفرنسية (rouge) احمر . هذا يقوله المؤثلون الاوروبيون انفسهم .

ولعل هذا (الروج — rouge) انما نشأ في العربية اولا من (الورد ، الورس) مثل شبيهها (الارجوان) : الاحمر ، وشجر له وردة ، ونبات احمر .. و (الارجواني) : القاني . بل لعل (الروج) من (الارجوان) نفسه . وكما غرب (الروج) الى اوربا بالفرنسية وغيرها ، شرق (الارجوان) الى الهند فصار منذ عهد سحيقة يدعى بالسنسكربتية (ergewan) . وهو بالفارسية (ارغوان — argavan)

(السوردة) تسمى بالانكليزية والفرنسية : (rose) ويؤثلونها من (rosa) اللاتينية ، وهذه يؤثلونها من (rhodon) الاغريقية ، بمعناها .

لكن يجوز ان يكون اثل (rosa) من العربية وهو (الورس) : نبات كالسهم صبغ به . و (الوارس) من الثياب : الاحمر ، و (ورس) النبت — زفة وراث : اخضر ، و (اورس) الشجر : اورك — اي ان (ورق) الشجر ايضا ربما جاءت تسميته من الورس . وانتقل اللون الى عالم الطير ، من ذلك (الورسي) : ضرب من الحمام الى حمرة وصفرة ، ومنه فيما يظهر اسم (الورشان) — كالحفقتان — وهو ايضا نوع من الحمام الا انه برى اكثر اللون . ولعل منه ايضا اسم (الورقاء) : الحمامة عامة ، او التي لونها الى الخضرة . ومما يدل على علاقة الكلمة بالورس انها تطلق كذلك على شجيرة لها ورق ناعم مدور واسع وساقها اغبر . لكن الورقاء الحمامة سميت بلونها ، والورقاء الشجيرة سميت بورقتها ، ومال كليهما الى الورس بمعنييه .

على ان (الورد) ايضا تختلف الوانه ومعانيه فهو :

لكننا لا نقصد هنا الى مجرد ايراد بعض الاسماء مع اثولها ، وانما نروم التحدث كذلك عن قصة مجموعة حاشدة من المفردات — دعانا الاختصار الى اغفال الكثير منها .. لا للقول انها من اسرة لغوية واحدة فقط لكن لبيان طريقة كل واحد منها في تكوين نفسها لتظهر الى الوجود بمعناها او معقبيها ايضا ، فضلا عن اثبات وجودها — بعضها في علم الجغرافية وبعضها في سجل التاريخ ، وما حققه فريق منها من انجازات في حياة الحضارة والبداءة . ننكر منها كماذج دعائية : الرساة ، الشرف ، الزراعة ، royal العرش ، archayology .. وموريطانية !

ولنضرب صفحا هذه المرة عن الترسييس لان حديثه يطول ، ولنكتف بان نمسك براس الخيط من كلمة (الاس) التي هي الاثل الخصب لكثير من الموالييد اللغوية النجبية النابذة . و (الاس) : اصل البناء ، ومبتدا الشيء ، كما هو معلوم . ومنه يظهر في الفرنسية (asseoir) : اجلسه ، واثبته .

ومن الاس نشأ (الاروس) — بالكسر : الاصل الطيب ، ولا تكاد نشك في انه كان يعني اولا مطلق الاصل طيبا كان او غير طيب . ومنه نبغ (الروس) : ابتداء الشيء ، ومن هذا ظهر (السر) الاصل ، وجوف كل شئ ، ثم ما يكتمه الانسان في نفسه . يتضح ذلك في قولهم (تراسوا) بتشديد السين — الخير : تساروه — بتشديد الراء . ومن عجب ان القاموس يذكر صيغة (المسرة) ليقول انها « الآلة يسار بها » ! فما هي ياترى تلك الآلة التي كان العرب يتسارون بها ؟ هي آلة جوفاء كالطومار يسار المرء بها جليسه . ومن هنا على ما يبدو اطلق بعض المحدثين هذه (المسرة) على التلفون . لكن عيبها انها لا يمكن اشتقاق الافعال منها بالمعنى التلفوني ، فان قولك مثلا « ساررت فلانا » يعني غير قولك « خاطبته بالتلفون » او « تلفنت له » .

ومن الرس نشأ (الرانس) بمعنى العرق اي الجذر اول الامر فيما نعتقد . وكثيرا ما استعملوا (الراس) بمعنى الفرع كقول العراقيين مثلا ان (الفالة) لها

ثلاثة رؤوس (والفالة رمح له ثلاث شعب او اكثر سهمية الرؤوس يصيدون بها السمك) .. وكقول العهد القديم عن نهر جنة عدن : « تخرج منه اربعة رؤوس » : اي تتفرع منه اربعة انهار هي دجلة والفرات ونهران آخران — مما يؤيد رأينا في ان (الراس) كان يعنى الفرع اول الامر . ودليل آخر على علاقة (الراس) بالفرع والجذر معا هو ان (razza) بالاطالية ومثلها (race) بالفرنسية والانكليزية تعنيان السلالة المنحدرة من اصل واحد ، وانها تعنى بالانكليزية علاوة على ذلك : الجذر ، يضاف الى هذا ان الفرنسية ايضا صاغت منها (racine) بمعنى الجذر . ووردت الكلمة كذلك في هاتين اللغتين بصورة (radix) السنخ اللغوي للكلمة ، والجذر ، والمتبع ... وهي بنصها من اللاتينية .

وينطق (الرس) في الفارسية (سر — sar) راس اما في الانكليزية فهو (sir) : سيد ، او سيدي . وهو كذلك من القاب النبلاء عندهم . واستعمال الراس هنا بمعنى السيد مألوف لدى العرب ، فراس القوم ورأس القبيلة : سيدهم ورئيسهم . ومن (الرئيس) صيغ (ازيو) القوم : عبيدهم ، اما (الراز) — كالغاز — فرئيس البنائين ، والارجح انه كان يعنى الرئيس بوجه عام ثم تخصص بالبنائين .. ويظن المعجميون ان ائله (الراز) وما دروا انه (الراس) وبالمناسبة نذكر في الفارسية (راز) : سر .

ومن هذا في اللاتينية (erus) : رئيس ، وسيد .. ومثلها تماما (herus) وتهنا هذه الصيغة الاخيرة لانها الاثل المباشر لكلمة (heros) بطل ، الذي نجد بنفس الصيغة في الفرنسية وبصيغة (héro) في الانكليزية . على ان الكلمة موجودة في الاغريقية ايضا بصورة (eros) اي اقرب الى الصيغة اللاتينية الاولى ومن ثم اقرب الى (الراس) العربية . وقد ارتقت الكلمة في هاتين اللغتين القديمتين الى حد انها صارت تطلق ايضا على اشباه الآلية والمؤهلين من الابطال .

ويتقابل (sir) بالعربية (السرى) — زنة الطرى . وهي تنطق باللغة البابشورية * (شرو —

* كنا ذكرنا في بحث سابق اننا نصلح بهذا الصيغة على اللغة « البابلية » (الاشورية) اختزالا اما الانكليزية فنقترح لها صيغة : « Babissyrian »

(sharru) بمعنى الشريف او السيد ايضا ومنه اسم (شروكين - sharrukin) (اي الملك (= كين) الجليل (= ثرو) ، وهو الملك الآشوري الشهير الذي تحرف اسمه الى (سرجون) .

و (شرو) هذه قريبة من (شرف) - بضم الراء - اي ارتفع مادة او معنى ، ومن ذلك (مشارف) الارض : اعاليها ، ثم صارت (مشارف) المدينة تعني المرتفعات تبدو المدينة منها للمسافر ، و (مشارف الشام) : كانت تطلق على « قرى من ارض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف المشرفية » . ومن التحام هذه المادة بماده (السرو) صار (السرف) هو الشرف وزنا ومعنى .

و (الساورة) كذلك تعني الارتفاع المادى او المعنوى ، ومن صيغها شجر (السرو) ، بذا سمى لارتفاعه . ومن هنا ظهرت (السورة) - كالصورة : ما طال من البناء او المجد ، و (السورة) - كالثورة من المجد : ارتفاعه واثره . وطريف ان نجد الصيغة المضمومة في الفرنسية بشكل (sur) : على ، فوق . وهى في الانكليزية والفرنسية عدا ذلك راسنة * بهذا المعنى او نحوه في مثل (surface) : سطح ، ويؤثرونها من اللاتينية هكذا : (super) : فوق - facies (وجه) . وكذا في مناسبة اخرى قد اثلنا هذه الاخيرة من (الوجه) العربية (في فصل « العنف في تسمية الاعضاء » - العدد العاشر) .

اما (super) تلك ماثلتها في اللاتينية نفسها (supra) بمعناها ، وواضح ان اثل هذه الاخرى في العربية هو (السورة) - بالفتح - التى مرت بنا توا . وتظهر super في اللغات الاوربية الحديثة في مثل (superman) الانسان الاعلى ، (وقد سبق ان اثلنا man : انسان ، رجل) ايضا في العربية من الاسم الموصل « من : الذى » ويعنى كذلك : الشخص او المرء في قولك « حررت بمن معجب لك » اي بشخص معجب لك - كتابنا « مغامرات لغوية » . ومنها ايضا الكلمة الموسيقية العالمية (soprano) وهى صيغة ايطالية .

اذا ادعينا لك الآن ان (royal) متألثة من (الراس)

فان لك بل عليك ان تتردد كثيرا في قبول ذلك - لكننا نرجو اليك ان تسير معنا قليلا .. حتى يسعك اطراح التردد عنك لتجزم برفض هذا المزعم او قبوله .

يظهر ان اطلاق (الراس) على كبير القوم وسيدهم الذى منه صيغ (الرئيس) و (الرئاسة) - قديم عند العرب بليل تسريه مع الهجرات الآرية القدى وما بعدها الى لغات اخرى من بنات العربية . ففى الحبشية (راس - räs) تعنى نفس الشيء اي رئيس القبيلة او المنطقة اي القيل - بالفتح - (وهو بالتعبير العربى كان يطلق على الملك او الرئيس عند حمير) . ومن ذلك (راجا - rāja) ايضا كانت تطلق في الهند على القيل اي الواحد من ملوك الطوائف فيها قبل عهد الاستقلال الذى الغيت فيه الراجوية . ومثلها تماما باللاتينية (rex) : القيل ، وتنطق كذلك (regis) وكأنها متألثة مباشرة من (رئيس) . على ان ظهور الكاف في (الراس) قد كان في المعربة قبل تسرب الكلمة مع المهاجرين الآريين ، ونعنى صيغة (الركس) ، الا ان معناها تخصص في العربية بجعل (راس) الشيء الى اسفل منذ قالوا (ركست) الشيء ، ومنها (اركسته) : قلبته على راسه وجعلت اسفله اعلاه واوله آخره . ومن بقايا معنى الراس في الصيغ الكافية نجد (الكروس) - بتشديد الواو : العظيم الراس من الناس ، وعلى الجواز : الاسد العظيم الهامة . وكما نطقوا همزة (الراس) كافا نطقوها عينا يوم طلبوها فصارت العرش (كالراس) والعرش (كالرئيس) من القوم : رئيسهم المدير لامرهم .

ومن (res) او (regis) يظهر معنى الملك في صيغة (ريه - re) بالاطالية و (روا - roi) بالفرنسية ، ومؤنثه الملكة (regina) في كل من اللاتينية والاطالية و (reine) في الفرنسية . واما الملكى وهو (regis) في الأولى ، و (reale) في الثانية وفي الاسبانية ، و (royal) في الثالثة وفي الانكليزية . ولعل القارىء قد لاحظ ان (reale) هى اثل (الريال) الذى يطلق على الدرهم المحلى في بعض انحاء المعربة اي السعودية وبعض مشيخات الخليج . وكان بعض الكتاب يترجمون (الدولار) الى (ريال) كأنها خالوا ان هذا اقرب من ذاك الى لغة الضاد .

* تستعمل الراسنة من الرسن بمعنى الكلمة التى تسبق كلمة اخرى لتغيير معناها ، مقابل : prefix

ما الشعر الا شعور المرء يعرضه
على الخلائق ، ان كينسا وان حقا

وورد الشعر في اللغات السامية القديمة بصيغ
مقارنة منها (شير) وكان يعنى الغناء غالبا ، لان
الشعر مادة الغناء ، ومن ذلك (هشرى هشرم) :
تشيد الانشيد .

ومن (الراس) تكون الارتعاش والارتعاد والصرع .
كيف كان ذلك ؟

من (الراس) قالوا (الرغوس) — كالرؤوف :
من يرجف (رأسه) نعاسا او نشاطا ، ومن ذلك سمي
المرتجف المضطرب في سيره (الرغيس) . ومن هنا
جاء (الرعش) و (الارتعاش) و «الارتعاد»
الارتجاج . ثم قيل (رعصت) الشيء و (ارعصته) :
حركته وهزته ، و(قرعص) الشيء : تلوى واهتز
ومنه بالدارجة العراقية (الرعيصة) — زنة الجيزة
الترعص والصرع . وواضح ان مرض (الصرع) هذا
قد نشأ في الفصحى من الرعص مبنى ومن هذه الصيغة
العراقية معنى . ومن هذا القبيل (الماروض) : المحرك
رأسه وجسده بلا عمد ، ومن به خبل من اهل الارض
والجن ! وكرهم الارض هنا يوحي بانهم توهبوا ان
اثل (الماروض) هو الارض ، لكننا نرى انه من الراس
او الرعص ، بقلب وابدال .

وحين نطقوا همزه (الارس) كانوا ظهر (الكرس)
— بالكسر : الاصل ، ومنه بالوصلية (الكرز) —
giriz) : الجذر . وكما نشأ (السر) من الارس
نشأ معنى الاختفاء من هذا (الكرز) الجذر حيث قيل
في الفصحى (كرز) — بفتحتين : استخفى ، اى مثل
(استقر) ، و (كارز) الى المكان : اختبأ فيه .
وبالعراقية (كرص) الشخص : خنس او سكنت حركته
ونامته .

ومن (الكرس) بمعنى الاصل قالوا (كرس) البناء
تكريسا : اسسه . عندئذ نشأ (الكرسي) : ما يقعد
عليه ، ثم السرير . ثم (كرست) الشيء لكذا باستعمال
المحدثين : خصصته . وهو استعمال نحسبه نصرانيا
نشأ من (تكريس) البيعة والامتعة الكنسية لخدمة
الله . ويظهر ان التكريس الخاص بالبيعة اصل معناه
تخصيصها بكرسي الرئاسة الدينية في المنطقة . ولعله
من هذا نشأ في التعبير النصراني ايضا (كرز كرزاً)

تعود الى قصة (الراس) . فهو ينطق بالسريانية
(ريش) ! وصار (الريش) يعنى بالعربية شعر الرأس
اول الامر ثم صار يعنى عيوم الشعر ، ثم صار من
الطائر بمثابة الشعر من سائر الحيوان ... بدليل ان
الريش ينطق بالعربية كذلك (الرائش) !

ومنه اشتقت صيغة (الثصور) ايضا ، فيما
نعتمد . ذلك بان (الريش) — بفتحتين : كثرة الشعر
في الوجه والاذنين . فمن هنا صارت (ريش) — بالكسر
— تعنى (شعر) الوجه اى اللحية في الفارسية . وفيها
ايضا يسمى الابد (شير) ، ربما بسبب شعر لحيته
الجليلة ، بل شعر لبدته بقضها وقضيضها .

ومن تزايد ريش الفراخ كلما نمت وقويت ، قالوا على
الاستمارة : (ارتاش) الرجل : اصاب خيرا وصلحت
حاله فوثى عليه اثر ذلك . وصار (الريش) الذى هو
كسوة الطائر وزينته يعنى كذلك : «اللباس الفاخر»
والاثاث ، والمال ، والخصب ، والمعاش . والمثرى
الذى يملك هذه النعم يدعى بالفرنسية (riche)
وبالانكليزية (rich) وبالسكسونية (rice)

ومن (الشعر) صيغ (الاشطار) : اللباس يلى
الشعر من الجسد ، ثم صار يعنى الشبائل و (الاشعائر)
اى المناسك . ثم الرمز يتنادون به للحرب ، ثم شعار
الاسرة والدولة : علامتهما . ثم اكتسب (الشعار) معناه
المعروف على عهدنا الذى اكتظ حتى كاد يختنق
بالشعارات . ولا يستغرين احد ان نقول ان (الشعير)
ايضا من الشعر ، لان سنبلته يمتد منها شعر نباتى
وشبيه بذلك اطلاق السبله (بفتحتين) اى شعير
الشارب ، على السنبله نفسها .

ومن ذلك : (الشعور) يظهر انه انبتق من (شعار)
الحرب اى كلمة السر كما يسمى الآن حيث قيل (اشعر)
القوم : جعلوا لانفسهم شعارا او نادوا بشعارهم .
ومن هذا قيل (اشعرته) بالامر : اخبرته . وصار
قولك بعد هذا : «شعرت بالامر» يعنى : علمته او
احسنت به ، واصله : انبتت به . ومن هنا صار
(الشعور) يعنى الاحساس وصار (الشعور) —
بالكسر — يعنى هذا الكلام الذى ليس موزونا ولا
مقنى ولا بمعنى ، عند بعض المتجربين . ذلك بان
(الشاعر) كان قديما يفتصح به — موزونا ومقنى
ومعنى عن شعوره كالذى سجله حسان بقوله :

— من باب ضرب : وعظ ونادى ببشارة الانجيل ، اى
من معنى كرسى الوعظ هذه المرة .

وللعرش حكاية اخرى ، ظهرت يوم قالوا
(عرشت) البيت : بنيته ، والكرم : رفعت دواليه على
الخشب ، ثم عرشت بالمكان : اقامت ، واثلا عرست .
ومن ثم صار (العرش) كالكرسى يعنى السرير ، ثم
سرير الملك خاصة .

من (الرس) و (الارس) ايضا نشأ قولهم (ارسى)
بالمكان : لزمه ، و (ارسى) الشيء : ثبت و (رسخ)
فهو (راس) و (راسخ) - و (الرواسى) و (الراسيات) :
الجبال . و (ارسيت) الشيء : اثبته ، ومنه (ارساء)
السفينة : ايقافها بطرح الامجر (= الرساة) فى
قعر الماء .

ومن هذه الثلة اى الرسو والرسوب والرسوخ
ينبعث فى الانكليزية فعل (rest) : يستريح ،
يهجع ، وهى من السكونية . ونفس الكلمة بمعنى
البقاء والمكوث يؤثلونها من الفرنسية . لكننا نرى انها
كلمة واحدة تخصصت فى السكونية بمعنى الاستراحة
وفى الفرنسية بمعنى المكوث ، وقد اخذتها الانكليزية
عن اللغتين بمعنيها باعتبارها كلمتين . لكنهم يوثلون
(rest) الفرنسية من كلمتين باللاتينية هما Re
مرة اخرى stare : وقوف) . على اتنا نؤثل
(stare) هذه ايضا من (الاس) فن المعلوم
ان صلب الكلمة اللاتينية هو (sta) والباقى
علامة المصدرية . وعلى هذا ينبىء
معناها ان اثلها العربى المباشر هو
(الاست) : الاس والاصل . وهو فى الفارسية (ايست) :
وقوف ، ومنه (ايستاه - istagah) محطة ، و
(استوار - ostuvar) : ثابت او راسخ ، و
(استان - ostan) : مكان او موطن ، و (استون -
ostun) : عمود ، ومنه اقتبست العربية (الاسطوانية) ،
و (استاذ - ostad) : المعلم ورئيس الصانع ،
واصل المعنى العميد ، ومنه (الاستاذ) بالعربية
الفصحى و (الاسطه) بالدارجات .. الخ .

ومن Rest الفرنسية صاغوا
(restaurant) : مطعم ، ثم استعيرت بمعناها فى
الانكليزية . ونخال ان اصل معنى (restaurant)

هو الفندق والنزل من معنى الاستراحة والمكث ، لكنه
صار يعنى المطعم لان بعض المسافرين يفشونه لتناول
الطعام واستئناف السفر دون مبيت فيه . وعكس هذا
نشاهده فى اطلاق (اللوكدة) بالمصرية على الفندق
وهى بالتركية تعنى المطعم بصيغة : (lokanta)
وكانوا يكتبونها قبل الغاء الحروف العربية (لوتنطة) .

اما حكاية (الانفجار السكاني) فقد بدأت يوم قلبوا
فعل (رسا يرسو) فنطقوه (سرا يسرو) . فمنه
(سرت) الجراة : باضت ، ذلك بانها تغرز نبيها
فى الارض قبل ان تبيض ، فكأنما قالوا (ارست) ،
ومنه (سرات) - بالتخفيف او التشديد - الجراة
او السمكة او الضبة : باضت - ولغزارة بيض السمكة
على الاخص قالوا على الجراز والتهكم : (سرات)
الراه : كثر اولادها ! فهذا هو ما يسمونه باصطلاح
عصرنا : « الانفجار السكاني » .. ويمكنهم بكل اطمئنان
لغوى ان يصطلحوا على تسمية تفجعا وسخرية معا :
(التسرئة) !

ثم نأتى الى (الزراعة) .. التى دشنتها الجراة
بأن (رزت) بتشديد الراء : ادخلت نبيها فى الارض
وباضت . ومثلها تماما (غرزت) . ومن هذا الرز
الجراى صيغت (الرزة) - زنة الرجة : حديدة
كالوتد تدق فى الارض او الجدار لربط الدابة ، تشبيها
بذنب تلك الجراة . ومنه (غرزك) العود فى الارض :
ادخالك اياه فيها واثباته . ومن الغرز نشأ (الغرس)
وهو خاص بالنبات ، فى مثل (غرس) الشجر .
وانقلب (الرز) فنشأ (الزر) ومنه (زره) بالرمح :
طعنه ، ومجازا (الزرة) - كالذرة : العضة - وما
يدل على علاقة هذه الكلمة بالرسو قولهم (زرزر)
الرجل بالمكان : ثبت .

فمن هذا (الزر) بمعنى الغرز والغرس فيما يظهر
نبت (الزرع) . وهنا تجابها فى اللاتينية (sero)
زرع ، بذر .

ويقلب الكلمة نشأ (الزعر) ومنه (الزعراء)
كالروزاء : ضرب من الخوخ . و (الزعرور) شجر ثمره
كالنبق حجما ولونا وطعمه مز ، او هكذا هو بالعراقية
وقد كان الزعرور يسمى بالشومريتينوالبابلية (ارزولو -
arzallu) ، وهو بالسريانية (عزاروثا) . اما باللاتينية
فهو (azarulus) ، وبالانكليزية (azarole)

بأهله غشيبها .. وبدليل ان المروس والعريس ما زالوا في الدارجات العربية يعنيان الزوجين يوم الزفاف وما بعده من ايام عسلية قليلة ، ثم تزول عنهما صفة العرس وتبقى صيغة الزواج .

ومن (المرس) او نحوها نشأ (العرس) فتلوا (تعرض) : اقام ، و (العرصة) — بالفتح : كل بقعة من الارض ليس بها بناء ، ثم باحة الدار . بيد ان (العرس) — بالفتح — و (الاعراس) — بالكسر — بمعنى الاضطراب ، اثلها (الرعص) و (الصرع) .

وعند ما حشوا (الاس) بالراء فصار (الارس) — بالكسر : الاصل الطيب .. كالذى سبق ذكره نشأ منه (الارث) و (الورث) : ما يخلفه الميت لورثته ، باعتباره اصل ثروة نوى الطراف والتلاد . ونجد فعل (ورت) في الفرنسية بصورة (herite) ، اما في الانكليزية فهو (inherit) . ودخول الكلمة في الآريات يرجع الى الهجرات العربية الاولى لاننا نجدها في الاغريقية (yier) : وارث ، وهى في اللاتينية (haeres) . وهاتان الكلمتان كالكثير من مثيلاتها تدلان على ان الاغريقية ليست اثل اللاتينية دائما ، وانها هما لغتان متشابهتان منشعبتان من اصل واحد هو في مفهومنا : العربية ، يمثل تشابه الساميات لانشعابها من نفس ذلك الاصل الواحد ، ولئن كان شبه الآريات بذلك الاصل ابعد من شبه السلميات به فلان انسلاخ الآريات كان اقدم عهدا ولانها طرات عليها من الهجرات المتوالية في مختلف الاقاليم شرقا وغربا وتعرضت من التقلبات التطورية لما لم تتعرض له اللغات السامية التي استقرت كلها في منطقة الشرق الاوسط ، قريبة من اللغة الام ، وشديدة الاحتكاك بعضها ببعض ، وقليلة الاختلاط نسبيا بلغات غريبة .

من (الارس) كذلك نشأت (الارض) باعتبارها الاساس والاصل ، للنبات على الاخص . ونرى ان (الارث) ايضا كان يعنى الارض اول الامر . الا تصدق ؟ انه ما زال يعنى ذلك بالانكليزية : (ارث — earth) : ارض !

وكما صار (الارث) يعنى تركة الميت صارت (الاثرة) — بالضم : المكرمة المتوارثة ، ومثلها (الماترة) وقريب منها (الترات) .

وكما قلوا (غرز) العوذ في الارض : اثبته ، قالوا (ركز) الرمح ونحوه : غرزه في الارض واثبته . ومن المحتمل ان يكون هذا (الركز) او ذلك (الكرس) الذى تقدم الكلام عليه هو منشأ (الكرز) — بفتحتين : شجر ثمره يشبه الاجاص لونا لكنه اصفر حجبا ، ويسمى بالعربي (حب الملوك) لانه كان اول دحوه المعرب نادرا ويهبط الثمن على ما يبدو ، لا تحظى به الا موائد الكبراء والملوك . لكنه اليوم عوفور ميسور .

وشجر (الكرز) في شمال العراق برى يسمى بالموصلية (الكراز) . واسمه بالتركية (كراز — kiraz) وبالفارسية (كيراص — gilaz) . وهو بالفرنسية (cerise) وبالانكليزية (cherry) وكان الاغريق (العرب ؟) يدعونه kerosos واللاتين (cerasus) . ومن الطريف ان هذا الاسم اللاتيني اطلقوه على بلدة في (بونتس — Ponty) كان يأتيهم منها الكرز . ولولا معرفتنا بحسب الكلمة ونسبها بالعربية لظن بعضهم ان اسم الكرز في اللغات الاوربية وغيرها قد انحدر من اسم تلك البلدة ، بدل العكس .

ونأتى الى (العرس) الذى بدا متواضعا من التراب وانتهى الى سرير الزفاف . عند ما نطق العرب همزة (الارس) عينا صار قولهم (اعرس) القوم و (عرسوا) — بالتشديد — يعنى : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون ، وكانهم قالوا : ارضوا تأريضا بمعنى نزلوا الى الارض . و (ابن عرس) : دوبيه كالقط مستطيلة الجسم ، ولعلمهم قصدوا انه (ابن الارض) لانه يعيش في اوجرة له في الارض او لان لونه بلون الارض . و (العريس) — كالكسر — و (العريسة) — كالكسرة : ماوى الاسد . ولا ندري بالضبط كيف صار (العرس) — بالكسر — يعنى رجل المرأة وامرأة الرجل . و (العوس) يطلق على كل من الزوجين ما داما في عرسهما . لكن المحدثين صاروا يطلقون (العروس) على الانثى و (العريس) على زوجها ، دفعا لالتباس الصيغ . ومن المحتمل ان تكرر نزول (العروسين) اثناء السفر — لافتراض الارض — ثم التحاقهما بالركب . هو الذى جعلهم يشققون من التعريس ، اى التاريض ، صيغة (العروسين) للزوجين المقترنين حديثا ، ثم (العرس) للزوج والزوجة بوجه عام ... بدليل قولهم (اعرس) الرجل

العقيم . اما نطقها بالتاء بدل التاء فمعلوم انه عادة نطقية عربية ما زالت قائمة في بعض الدارجات . لكن الذى يستحق الملاحظة ان الثور والثورة ينطقان فى هاتين اللغتين الآريتين الاوربيتين بفتح اولهما كما فى فصحانا ، اى اصح من نطقنا نحن العرب بها فى عامة دارجاتنا ، بضمة مماله .

ويبدو انه من اسم (الثور) فى هاتين اللغتين نشأ (tauropos) : الاسم الاول لارتميس (Artemis)

ويرد من اسم (الثور) فى اللاتينية :

Tauri : قوم من سلالة السيثيين (scythian)
Taurini : الثورى ، اى المنسوب الى الثور ، ويطلق كذلك على شعب من السلالة الليغورية (Ligurian)
Turois : حصن فى (Gallia Norbounensis)
Taurmèniun : بلدة على الساحل الشرقى من جزيرة صقلية ، وتدعى اليوم (Taurmina)
وقد كنت سمعت بجمال مناظرها فمرجت عليها بالقطار ، قبل عبور مضيق مسينية فى طريقى الى نابولى ، ووجدتها كما سمعت عنها واجبل .

ومن اسم (الثور) فى اللغات الحديثة ولا سيما بنات اللاتينية بقى بالاضافة الى ما تقدم : (toro) فى الايطالية والاسبانية مثلا . ومن ذلك اسم (Torino) الثوير اى الثور الصغير ، وهو اسم المدينة الايطالية المعروفة ، مركز معامل فيات . وربما كان منه اسم بلدة (Toranto) الايطالية كذلك . وهذا ، مع بعض الاسماء المقدسة اللاتينية المشتقة من اسم اللات Latu — بالبابشورية) (من قبيل اسم Lato زوجة جوبيتر ، و (Latium) : اسم المنطقة التى انشئت فيها روما) — يدل على ان للاعربين شأننا كبيرا ما يزال مجهولا فى بناء ايطالية وغيرها من ربوع البحر المتوسط الشمالية سبق عهد الكنعانيين (الفينيقيين) .

من معنى الارض ولزوم المكان قالوا (ارز) الرجل الى وطنه : حيثما ذهب يرجع اليه ، وكأنهم قالوا انه قد ارض ... و (ارزت) الحية : لانت بجحرها ورجعت اليه . وشجرة (آرزة) : ثابتة ، وكأنها آرضة . ومن هنا صيغ اسم شجر (الارز) المعروف بضخامته وصلابته وتعميره ، واشهر انواعه اللبناى .

ومن (الارث) نشأ (الاثر) بقية الشيء . ثم صار يدل على المخلفات بوجه عام حتى صرنا نقول مثلا (آثار الاديب) ، الذى ما زال حيا ، يرزق او لا يرزق الا قليلا : مصنفاته .

ومن هذا الباب ايضا (الثرى) وهو : الارض والتراب الندى ... ومنه صيغ (التراب) الذى يسجل له (مجد الدين واللغة) عشرة اوجه منها : التراب والتراب والتورب (وكلهن بفتح التاء) والتريب (بفتح التاء والياء) . ولا نعلم هل نشأت (terra) الارض والتراب باللاتينية ، من (الثرى) ام من (التريب) — زنة زينب — ام انها نطقت كذلك قبل مغادرتها العربية . وهى ما زالت بالايطالية تعنى التراب والارض ، وتنطق بالفرنسية (terre) ، ومنها (territory) بالانكليزية و (territoire) بالفرنسية ، الذى صاروا يعربونه : (التراب الوطنى) والذى نقتح تسميته (الثرى) ، والنسبة اليه : (الثروى) — زنة البدوى — بدلا من (التراب الوطنى) الذى لا تمكن النسبة اليه ، فضلا عن انه مطول يتألف من كلمتين ... فبدلا من القول (التراب الوطنى الفلسطينى) نقول (الثرى الفلسطينى) — كالذى كنا تطرقنا اليه غير مرتين ، ونعيده هنا توكيدا وتذكيرا واطلاعا لمن لم يكن اطلع .

اما (الثور) و (مآثره) الجلى عند الاغريق والرومان فقد بدأ متواضعا كذلك من (الثرى الذى منه نشأ فعل (ثار) ، والصدر (الثورة) و (نثور) : الهيجان والوثب ، واصل المعنى هيجان التراب وارتفاع العجاج . ثم اطلق (الثور) على فحل البقر لانه يثور او لانه يثير الثرى عند ثورته ، و (الثورة) : انشاه

وهذا ايضا تسرب الى الآريات بصيغة (tauros) فى الاغريقية و (taurus) فى اللاتينية ، وفى كلتيهما يعنى الثور والجبل . للذى صار العرب يسمونه (طوروس) كالذى كنا ذكرناه فى عدد سابق فى اللسان العربى .. كما ذكرنا طرفا من شائق اخبار الثور والثورة وفريتها العجبية من الآلهة والنجوم والاصنام (بعنوان « عشقار » — العدد : 9) .

وتجىء (الثورة) — انثى الثور — فى هاتين اللغتين الآريتين القديبتين بنصها العربى : (taura) : البقرة

اما في التأملية الهندية فيظهر الرز بدون نون اي :
(arizi)

وقد ورد الرز في اللاتينية بصورة (loryza)
ونجده في اللغات الاوربية الحديثة بصيغ مختلفة
مقاربة ، منها بالاطالية (ريزو - rizo)
وبالفرنسية (رى - riz) وبالانكليزية (رايس -
rice)

وتتقرن بهذه المادة بعض التسميات الجغرافية مثل
(ارزنان) : بلد بأصفهان ، و (ارزنانج) : بلد
بالروم ، و (أرزن - Arzan) : بلدة بأرمينية تعرف
بأرزن الروم . وقد تكون هذه التسميات من (الارز)
وقد تكون من (الارض) وهو ما نرجحه . وعسى ان
يتهمل القارئ الكريم قبل ان يتهمنا بالتمحل والغلو
في الاستنباط ، فان (ارزروم) مثلا كما ينطقها العاملون
ما هي (ارضروم) في الخرائط التركبة القديمة ،
اي (ارض الروم) كما نطقها العرب الاوائل الذين
اطلقوا هذا الاسم عليها . فكذاك الصيغ السالفة
الآخري ربما كانت عربية اثلا .. واصلا ، ولتتماد قليلا
اذن لنقول ان اسم (ارضيجان) ايضا ، الذي ينطقه
اهله وسواهم (ازربايجان) - ربما كان من هذه
الفصيلة .

اما (الارض) فهي من اهم بنات هذه الاسرة
اللغوية . قلنا ان (الارس) الذي تقدم ذكره نطقوه
بالتاء (الارث) وبالعكس (الارض) ، وما زالت الاولى
(ارث - earth) تعني بالانكليزية الارض والتراب .
واما (الارض) فمن اخبارها انها تظهر في الجرمانية
بصورة (erd) بمعناها ، وبالفارسية بصورة (آرد -
ârd) : طحين . ولا عجب في انتقال معنى الارض الى
الطحين الذي كثيرا ما يدعى الغبار او التراب في
مختلف اللغات ومنها مثلا (الغبرة) تطلق بالمغربية
على انواع الدقيق والمساحيق منها . (الحليب الغيرة) :
الجنف .

و (erd) الجرمانية تسحبنا الى اسم (السورد)
الاسد ، فلم يسموه بهذا لانه (وردى) اللون بل لانه
(ارضى) اللون يوم كانت الارض تسمى بالعربية

وهنا يذكرنا بنفسه (الرز) : الحب الابيض المعروف
الذي يطبخ . وقد جاء اسمه على ما يظهر من كون
نباتاته تفرز في الارض المغمورة بالماء . وقد عرف في
العربية بهذه الاسماء : أرز (aruzz) ، وارز (aruzz)
وارز (urz) ، ورز (uruz) ، ورز (uruzz)
ورنز (runz) ، وآرز (âruz) ، وارز (aruz) وما
كانت بنا حاجة الى استعراض كل هذا الجيش من
الصيغ لولا اننا نريد الرد بها على القائلين ان هذا
النبات لم يعرفه العرب وانما منشؤه اواسط آسيا
دخل البلاد العربية حديثا نسبيا .. على حين ان جميع
هذه الالفاظ جاهلي . وتعدد الصيغ يدل على ان (الرز)
كان معروفا في اماكن كثيرة من المعربة لدى قبائل كثيرة
نطقها كل منها بطريقته . ولولا هذا التعدد في الاماكن
والبطون لما كان له هذا التعدد في الاسماء .

ويذكر الاب روفائيل نخلة (في : غرائب اللغة
العربية) ان (الرز) من الاغريقية (arizo) *
وان هذه من الصينية لكن هذا يعنى في مفهومنا -
واستناد الى التائيل الذي رأينا - ان اثل الكلمة
الاغريقية هو هذا الاسم العربي المتنوع ولا سيما ان
العرب هم الذين نقلوا الرز الى الاغريق ، لا العكس...
اما منذ كان الاغريقي عربا واما بعد ان تاغرتوا
وانسلخوا عن العروبة كغيرهم من الآريين والحاميين
والساميين .

ولا نحب الاتجار الى البحث عن منشأ زراعة الرز
هل هو اواسط آسيا ام غربها عند العرب - وخصوصا
في عهود خصوبة المعربة - لكن الذي نستطيع مناقشته
بغير قليل من الثقة هو منشأ اسمه .

وتلفت نظرنا الصيغة النونية نعى (الرنز) فالظاهر
انها هي التي سارت مشرقة حيث ظهرت في الفارسية
القديمة بشكل (virinzi) ومنها نجحت في الفارسية
الحديثة صيغة (بونج - birinj) . ومعلوم ان
الحرف في الفارسية الاولى يقابل الواو في
العربية ، كما تقابله الباء في الثانية . والواو ايضا من
العربية فقد نشأت من : ارث وارخ وارض وارق ..
صيغ : ورث وورخ وورض وورق ...

* الصواب :

ونجد في اللاتينية والاعريقية من مادة (الروض) اسم (Rhoda) : بلده في اسبانيا تدعى اليوم (Rosas) . وابدال الدال سينا هنا يؤيد تأثيلهم (rosa) اللاتينية من (rhodon) الاعريقية التي سبق ان اظناها في مطلع هذا الحديث من (الروض) ايضا .

وقد ورعت لبعض الفاظ هذه القبيلة الغفيرة معان ماثية مثل (المراض) : مكان صلب في اسفل السهل يمسك الماء ، و (الروضة) تعنى بالاضافة الى معناها المعروف : بقية الماء في الحوض . و (راضى) المطر الارض : صيرها كالروض . و (الترة) التي اثلها الترية او الثرى او غيرها تعنى : (الروضة) ، ومسيل الماء الى (الروضة) والنهر المنوع بين نهري اوبحرين ونجد من (الروضة) بمعناها المائي في الاعريقية (Rodanos) وفي اللاتينية (Rhodanus) : نهر في الغال (Gaul) وهو المسمى الآن (الرون - Rhone) . كذلك نجد في اللاتينية (Rhodius) و (Rhodos) وهما من الاعريقية (Rodos) الجزيرة المعروفة في البحر المتوسط قرب الشاطئ التركى .

ومن هذه المعانى الماثية وامثالها نشأ (الورد) - بالكسر - و (الورود) . و (المورد) : موضع الورد، او الطريق الى الماء . وذلك من قولهم (وردت) الدابة الماء : خلاف صدرت عنه . وانما قالوا (صدرت) الدابة عن الماء لان الواقف على اليابسة يرى عندئذ صدرها . فاما حين تنزل الى الماء فهو يرى الجزء الخلفى من جسها ، ومن ثم تخصصت صيغة (دبرت) الدابة - التي نشأت من (وردت) - بمعنى اولته (دبرها) الذى صار يعنى مؤخرتها ، ومن هنا قيل امس (الدابر) : المنصرم . ثم صار (الدبر) من كل شىء : عقبه وآخره . وعندئذ نشأ (التدبير) و (التدبير) من قولهم : تدبر الامر : نظر في اذاره اى عواقبه وتفكر فيه

ولنتقل الآن الى (موريطانية) . لما كان (مورد) الدواب موحلا لخروجها ببللة يتقاطر الماء من اجسامها نشأ معنى الوحل في مادة (ووط) حيث قالوا (تورطت) الماشية : وقعت في موحل . وصارت (الورطة) تعنى الوحل ، والردغة (وهى الطين والوحل الشديد) تقع فيها الغنم فلا تتخلص ، والارض المطمئنة لا طريق فيها ، والبئر ، والهوة الغامضة ، والهلكة ، وكل

(اردا) ايضا بشهادة اللاتينية . واما (الورد) الزهر فمن معنى الروض وازدهاره بالالوان ، وربما كستان ائله اللفظى (الورس) . و به مسمى (الفرس الورد) : الاحمر اللون الى صفرة . ونذكر بالمناسبة ان (الورد) الزهر ينطق بالارمنية باسمه العربى تقريبا : (vart)

وتذكرنا هذه الصيغة الالمية (erd) كذلك بلساء جغرافية لطلما من هذا الاثر ، اورد القلوس منها (ارد - Ard) : قرية ببوسنج ، و (ارد - urd) قرية بفارس ، و (اردستان - urdstan) : بلدة قرب اصفهان . ونضيف الى هذه المجموعة (اردبيل - Ardabil) : بلدة في شمال ايران . ولعل من هذا الباب ايضا اسم (اردشير) : من ملوك الجوس على تعبیر الفيروزابادى - اى الفرس قبل الاسلام .

من معنى الاتامة قالوا (تارض) بالمكان : اقام ، ومن معنى العرق قالوا فسيل (مستارض) : له عرق في الارض . و (الارضة) - كالحركة : دويبة يترك دبيبها تحت قشرة الارض ما يشبه الشرايين النافرة في ظاهر الكف . وقد التقت عين ابن الرومى هذا التشبيه حين هجا مغنية بقوله :

تضغط الصوت الذى تشدو به
غصة في حلقها معترضة
فاذا غنت بدا في جيدها
كل عرق مثل بيت الارضه !

وهو هجو فنى بارع تستحقه الكثيرات من مطربات اليوم . واعنى الغصة المعترضة فما تهمنى في هذا المقام بيوت الارضة التي تخفى عن ناظرى حين اسمع المغنية المذكورة ومثيلاتها في المذيع او المشواف .

ومن معانى النبات قالوا (ارض اريضة) : زكية ، و (ارض يارض) المكان : كثر عشبه وازدهى وحسن في العين فهو (اريض) . وكان هذا تمهيدا لاشتقاق (الروض) و (الروضة) بمعنى : الارض المخضرة بأنواع النبات . ثم قالوا (اروض) المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه (الرياض) ومن هنا جاء اسم الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وهو كذلك اسم موضع بين مهرة وحضر موت ، و (رياض الروضة) : موضع بحضر موت ، و (رياض القطا) : موضع آخر .

من (السورف) بالمعنى الارضى بقى قولهم (ورف)
الارضى توريفا : قسمها تقسيما ، و (ورف) - كوعد
- النبات : نضر واهتز واشتدت خضرته فهو (وارف)

اما (الارق) بمعنى الارض فقد اندثر في العربية
وبقى في السريانية (ارقو - Arqo) : ارض . وبقي
في العربية من معانيها الارضية (الرقو) و (الرقوة)
- كالصحو والصحوة : ما استدار وارتفع من
الرول . ومن معانيها النباتية : (اورق) الشجر :
اورس ، اى ظهر ورقه ، و (الوراق) - كالوراء :
خضرة الارض من الحشيش .

غير ان (العراق) حكايته اطول واكثر تعقيدا .

المعاني الاولية تعود الى الظهور في (العرق) -
كالحرص : الاصل . و (اعترق) الشجر و (اعرق) :
امتدت عراقه ، اى عروقه . و (العريق) و (الاعرق) :
نو العرق والاصل . ومن هذا العريق او الاعرق نجد
في الاغريقية (Arcaios) بمعنى القديم او العريق
ومنه صيغ (Archaeology) علم الآثار *

ومن المعاني الارضية ان (العرق) يعنى كذلك :
الارض الملح لا تنبت ، والجبل لا يرتقى لصعوبته ،
والجبل الصغير (صند) ، والماء القليل . ومنها
(عريق) - بالتصغير : موضع بين البصرة والبحرين
وثمة اسماء اماكن اخرى من هذه المادة فاطلبها عند
سليل فيروزاباد .

و (العراق) من الدار : فتاؤها ، ومن النهر :
حاشيته من ادناه الى منتهاه ، او شاطئ البحر على
طوله .. ويرى القاموس ان هذه البلاد العراقية سميت
«بها لتواشج عراق النخل والشجر فيها» ، او لانها على
عراق دجلة والفرات اى شاطئها ، او معربة (ايران
شهر) ومعناه كثير النخل والشجر . وهذا الراى
الاخير اغرب بدوات الفيروز ابادى ، فلا « ايران -
شهر » تشبه اسم « العراق » لفظا ولا هى تعنى في
الفارسية « كثير النخل والشجر » ! .. لكن يجوز ان

ما تعسر النجاة منه . ومما يؤيدنا في ان الاثل هو مورد
الماء قول المعجم ان (الموردة) : مائة الماء ، والطريق
اليه ، والهلكة . فهذه الهلكة هى القاسم المشترك بين
المورطة والموردة . ويغلب على ظننا انه كان في العربية
صيغة (المورطة) كالموردة ولو انها لا توجد في المعجم
لاندثارها . وقد يبدو ان (المورطة) المفترضة هى اثل
اسم (موريطانية) التى كانت تطلق على المغرب
الاتصى والتى نطقها اللاتين (Mauritania)
لكن بما انها وردت في الاغريقية بشكل (Maurousia)
فيحتمل ان التسمية نجمت عن السورد (الزهر) او
الورس ، من قول العرب اورس المكان : صار ذا
ورس ، واورس الشجر : اورق .. او من اثل (الروض)
في قولهم اروض المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه
الرياض . وهذا اشبه بسخاء الطبيعة وجمالها في
المغرب الاتصى . ثم انحدرت التسمية الى القطر الواقع
جنوبى المغرب العربى في الوقت الراهن . فان صح
هذا التائيل تكون صيغة (Mauritania) اللاتينية
محصورة من (Maurusia) اللاتينية ايضا وهى من
(Maurousia) الاغريقية .. الا اذا كانت (موروسية)
هذه تعنى قديما (الموردة) اى مائة الماء والطريق
اليه ، باعتبار المغرب بالنسبة الى القادمين من الشرق
آخر اليابسة التى تنتهى بالحيط الاطلسى . ولا نستبعد
هذا النوع من التسمية لان (اليم) مثلا بدأ سميت
فيما نرجح من (اليم) اى الماء ايضا ، لانها منتهى البر
بالنسبة الى نوى رحلة الشتاء - الحجازيين .

وقد اطلق الاغريق (Mauros) على الموريطانى او
بالاخرى على المغربى ، بل بالاخرى على قاطن الشمال
الافريقى الذى نسميه اليوم (المغرب العربى الكبير) .
وهو (Maurus) باللاتينية و (Maure)
بالفرنسية و (Moor) بالانكليزية . ومنها النسبة اليه :
(Mauresque) الذى يعنون به ايضا (Arabesque)
اى الزخرف العربى او المغربى .

من هذه الذرية الصالحة نأتى الى (الارق) و
(الارف) و (الارك) .. وكلها تنطق همزتها واوا ايضا

* سبق ان قلنا في حديث سابق ان الكاسعة « -logy »

التى يلحقونها ببعض الاسماء بمعنى العلم اظنها من الاغريقية « logia » الكلام ، وهذه اظنها
اظنها العربى « لغة » . كتابنا « مغامرات لغوية » .

تكون التسمية جاءت من عراق دجلة والفرات اى شطآنهما ، مثلما اطلقوا (الجزيرة) على شمال العراق لوقوعه بين هذين النهرين .

و (العراق) : الكوفة والبصرة . واطلق المتأخرون الكلمة على (عراق العرب) اى عراقنا الرfidانى و (عراق المعجم) اى المنطقة المسماة (عراق) في ايران

نأتى الآن الى مادة (ارك) ، ولو ان حكاية (العراق) لم تنته بعد . فمن معنى الاصل بقى (الوركمان) — بكسر الراء : ما يلى السنج من الاصل ، و (الماروك) : الاصل . ومن معنى النبات (الاراك) وهو (العرق) — كالصدق : شجر من الحمض يستاك به . ومن معنى الارض والاقامة نجد ان (الاراك) كذلك : القطعة من الارض ، وجبل لهذيل ، و (اركت) بالمكان و (وركت) و (توركت) : اقمت . وهنا نشأت (الاريكة) : سرير في حجلة ، او ما يتطأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرر في حجلة . او ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرير في حجلة وهى تعنى اليوم السرير المنجد الذى يتسع لجلوس شخصين فاكثر ، اى الكرسى الموسع.

ويلفت نظرنا بل يبعث دهشتنا اكار العرب من استعمال هذه المادة في صياغة الاسماء الجغرافية . من ذلك (الاراك) : جبل لهذيل كما تقدم ، و (نو ارك) — بفتحين : واد باليمامة ، و (ارك — Urk) وينطق (ارك — Uruk) ايضا : واد . اين ؟ لا ندرى . و (اريك) — (Arik) : واد آخر ، الله يعلم اين يكون — و (اريكان) — بالتصغير حسب ضبط الاصمعي : جبلان لابي بكر بن كلاب . ثم (ارك) — بفتحين : قرية قرب تدمر ، وهذا يذكرنا باسم (ارخ)

من نفس الوزن — الذى ورد في العهد القديم بمعنى (ارك — Uruk) : المدينة الاثرية الشهيرة جنوبى العراق ، وهى التى سماها العرب (الوركاء) و (الوركاء) . ولا نستبعد ان يكون اسم (ارك) الاثرية نفسه مـصوغا من العربية ولا سيما ان الصيغة نفسها وردت في تسمية (وادى ارك) — بضمين — الاكف ذكره . كما لا نستبعد ان يكون اسم (ارك — Ark) : موضع بسجستان ، ايضا من افراد هذه الطائفة التى اكار العرب من تسمية الاماكن بها في شتى الانحاء . ثم نذكر اخيرا (عراق المعجم) الذى صاروا يكتبونه في الخرائط الايرانية الحديثة (اراك) ربما احياء بان هذا الاسم الهمزى الكافى هو اثل تسمية العراق ، فكان ان واجهتهم تسمية عربية اخرى اقدم و (اعرق) من الاولى ، لانه من المحتمل جدا ان يكون اسم (اراك) الايرانى هذا من هذه العشيرة الاعربية.

والذى يجدر ذكره بالمناسبة ان بعض الباحثين يرى ان اسم (العراق) كان قد نشأ اول امره من اسم (ارك) الشومرية تلك او نحوه من الاسماء العراقية القديمة ، ثم عنعنه العرب . ولا نستبعد كذلك ان يكون اسم (ارك) اقدم من الشومريين ، اى من لغة الساميين الاقدمين الذين حلوا المنطقة منذ العهد الحجرية ، فيما نعتقد .

وليس لدينا ما يرجع هذا الراى القائل ان اسم (العراق) منحدر من اسم ارك او يرجع عليه الراى السابق القائل انه من عراق النهرين اى شطيهما الممتدين على طولهما . وربما يؤيدهم في هذا ما رأيناه من هذا الولع العربى في تسمية الجبال والاماكن من مادة (الارك) . فان صح هذا تكون كلمة (العراق) عندئذ هى التى اكتسبت معنى الشاطيء من اسم بلد النهرين التاريخيين المعروف بخصوبة شطآنهما .

عبد الحق فاضل